ثُمَّ وثَمَّ في العربية
بين التأصيل والاستعمال

د. محمد عبد الله عباس
مدرس مادة اللغة العربية
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخص :

تضمُّ اللغة العربية أدوات متنوعة، تدلُّ على سعتها، وأصالة جذورها، فليست هنالك لغة ثرية بمفرداتها، واساليبها، وتراكيبها كالعربية، والبحث يتناول مفردتين لهما أثرهما في السياق اللغوي، وعلى الرغم من تماثلها شكلاً عدا الحركات إلاّ أنّهما يختلفان في وظيفتهما داخل التركيب، وكذلك ما يتصل بهما من لواحق، ويخوض البحث إلى جانب هذا في قضية تأصيلهما، واثبات استعمال هذه العناصر في أخوات اللغة العربية؛ لتتضح صلة القربى بينهما، ولعل هذا التوجه من الدرس يثبت احتفاظ اللغة العربية بكثير من الظواهر التي تخلت عنها أخواتها من الساميات الأخرى، وفضل أصالتها وحفظها نابع من تعهده سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العزيز، بقوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩].

المقدمة :

فاللغة العربية لها أساليبها وأدواتها المتنوعة: حرفية؛ كحروف المعاني، واسمية كأسماء الشرط، والاستفهام، وغيرها، وهي جديرة بالدرس والاستقصاء، وأهميتها كأهمية الظواهر الأخرى التي تتمثّلُ بالمصطلحات، والمفاهيم، فلا بدَّ من الوقوف على كنهها، وأصالتها، وعمقها التاريخي، وتضم العربية تماثلات في كثير من أدواتها الحرفية والاسمية مثل: (لا النافية ولا الناهية، وإذا الفجائية وإذا الشرطية، والواو العاطفة والواو الحالية، لكنَّ المشبهة بالفعل، ولكنْ العاطفة، وغير ذلك)، فكان بحثنا في (ثُمَّ، وثَمَّ) اللتين تتشابهان فيما بينهما من حيث البناء، واختلافهما في الاستعمال، وتناولهما بالدرس له أثره في تبيين صورة التماثل؛ الشكلي من جهة، ودخول اللواحق التي تميز إحداهما من الاخرى من جهة.

إنّ الدراسة التأصيلية لأي أداة أو مفردة يتطلب المعرفة التاريخية لجذور اللغة والبحث عنه في أخواتها من اللغات الأخرى، والبحث في مراحل التطور وبيان سبب كل تحول؛ فهو أمر ليس بالهين، ربما يواجه الباحث صعوبة في دراسة كهذه؛ لأنّ المقارنة تتطلب عارفاً من متخصص بلغة أخرى أقرب إلى العربية؛ لتكون نتائج الدراسة واقعية وذات منهج رصين، غير أنّ المصادر المترجمة ساعدت في اجتياز هذه الصعوبة، وآتت أكلها في بحثنا.

ثُمَّ:

ثُمَّ: الثاءُ والميم أصلان، وتعني: اجْتِمَاعٌ فِي لِينٍ، ويُقَالُ ثَمَمْتُ الشَّيْءَ ثَمًّا، إِذَا جَمَعْتَهُ، وَيُقَالُ لِلْقُبْضَةِ مِنَ الْحَشِيشِ الثُّمَّةُ[١]، و(ثُمَّ) و(الثاء المثلثة المضمومة، والميم المضعفة) هي حرف من حروف المعاني، والثاء؛ فحرف مهموس مخرجه من بين طرف اللسان واطراف الثنايا [٢]، يقول الدكتور محمود السعران: ((معروف أن من الأصوات ما يكون الوتران الصوتيان في نطقه متباعدين بحيث إن الهواء الخارج من الرئتين لا يتذبذب، أو يتذبذب تذبذبا ضئيلا، فلا يحدث نغمة موسيقية، وذلك كالتاء والثاء والسين، هذا القسم سماه العرب "مهموسا"))[٣]. وتنماز الثاء العربية بأصالتها السامية، وأنَّه باقٍ على أصله، أي: أنّ العرب لم تطوّره إلى حرفٍ آخر كما حدث للغات السامية الأخرى، كالآرامية التي أحلّت "التاء" محله، وكذلك العبرية التي حولته "شينا". ويمثّلُ "الثاء" الصيغة الأقدم لما تطور من ألفاظ في أصلها الشين والتاء والسين وهي تطورات خاصة بكل لغة من هذه اللغات على حده[٤]. وتتناوب الثاء والفاء في كثير من ألفاظ اللغة العربية[٥]؛ لأنّ الحرفين متقاربان في المخرج، فالثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، و"الفاء" من بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[٦]، فيكاد مخرجهما يكون واحداً، ولهذا وردت كلمات عن العرب وقعت فيها الفاء مكان الثاء تعند قوم منهم وبالعكس، ومنها قولهم: قام زيد ثم عمرو، وفمَّ عمرو[٧]، قال الفراء: ((سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه "وَفُومِهَا"[٨] بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه، والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجَدَفٌ، ووقعوا فِي عاثُور شَرٍّ وعافُور شرٍّ، والأثاثي والأثافيّ. وسمعت كثيرًا من بْني أسد يسمّى "المغافير المغاثير"))[٩]. وأشار برجستراسر إلى أن الثاء أصل بقوله :((يوجد بين تغيرات الحروف مظهر اتفاقي، وهو في الحقيقة مطرد، مثال ذلك ابدال الثاء بالفاء، في بعض الكلمات، نحو "الثوم" او "الفوم" وهي على هذه الصورة في القران الكريم، و"الثدام" او "الفدام"، أي المصفاة، و"الثرقبية" و"الفرقبية" أي ثياب بيض من الكتان، والجدث او الجدف، أي القبر[١٠]، والارجح والأصل فيها كلها هو الثاء، والدليل على ذلك هو "الثوم" في العبرية "sum" وبالآرامية "tuma" الناشئتين عن الثاء))[١١]. ولم يكن هذا إبدال الثاء الفاء في العربية وحدها، بل وجد في بعض لغات العالم، فإبدال الفاء من الثاء له أصل في تاريخ اللغات، ويرى برجستراسر أنّ له ما يقابله في بعض لهجات اللغة الانكليزية، وكذلك اللغة الروسية، وكذلك الحرف اليوناني "Y" الذي يدل على "الثاء" صار "فاءً" في الروسية[١٢]، وعلى أيِّ حال فإن إبدال الثاء فاءً لم يغير لـ"ثم" معنى، وإنما هو لغة فيها ليس إلاّ. وأما الميم؛ فحرف بين الشدة والرخاوة[١٣]، شفوي[١٤]، ويسمى من حروف الذلاقة، ((لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو

صدره وطرفه))[١٥]، وينطق الميم عندما يتخذ الحنك اللين موضع الانخفاض، ليأخذ الهواء طريقه إلى الخروج من الانف[١٦]، والميم حرف سامي أصيل[١٧]، وينماز بأنّه لا يدغم إلاّ بمثله، أو النون، أو الباء كقوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه}[البقرة:٣٧][١٨].

استعمال "ثُمَّ" في ثلاثة معان، وهي:

١- **التشريك:** ونعني به اشراك المعطوف المعطوف عليه بالحكم، وحروف التشريك هي: الواو، والفاء، وثم، وأو، واختلف النحاة في الفعل الواقع بعدها، يقول سيبويه:((فالحروف التي تشرك: الواو، والفاء، وثم، وأو. وذلك قولك: أريد أن تأتيني ثم تحدثني، وأريد أن تفعل ذاك وتحسن، وأريد أن تأتينا فتبايعنا، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت، ولو قلت: أريد أن تأتيني ثم تحدثُني جاز، كأنك قلت: أريد إتيانك ثم تحدثني))[١٩]، واما الكوفيون؛ فيجرون "ثُمَّ" مجرى الواو، والفاء، في جواز نصب الفعل المضارع الواقع بعدها، مستدلين على ذلك بقراءة الحسن في قوله تعالى: چوَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًاچ [النساء: ١٠٠] بِنصب "يدْرك"[٢٠]. وأرى أنّ ما ذهب اليه الكوفيون ليس ببعيدٍ عن الصواب؛ لأنّ "ثُمَّ" لا تختلف عن الواو والفاء، ومن باب أولى أن تنصب الفعل المضارع لما فيها من المهلة، التي تتفق مع حالة النصب في الفعل المضارع الذي ينص معها الى الزمن المستقبل، وذهب النحاس الى أن: ((ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ عطف، ولا يجوز أن يكون جوابا؛ لأن «ثم» يبعد الثاني معها من الأول))[٢١]، ونَسبَ هذا القول إلى الخليل بن احمد لوروده في العين: ((ثُمَّ: حَرْف من حروف النَّسَق لا تُشرِّكُ ما قبلَها بما بعدَها، إلاّ أنَّها تُبَيِّنُ الآخِرَ من الأوّل))[٢٢]، وقرئ "ثُمَّ يدْرِكُهُ الموتُ"[٢٣] برفع "يدرك"، على أنَّها خبر لمبتدأ محذوف، و تكون "ثُمَّ" بهذا للاستئناف، ونسبة ذلك إلى الخليل لا تصح من وجهين:

أحدهما: إنّ نسبة العين بمجمله إلى الخليل لم تصح، وقد نسبه بعضهم[٢٤]، لليث بن المظفر، وذكر بعض المحدثين أن الجزء الأول من كتاب العين هو للخليل، والبقية الأخرى لا تثبت له[٢٥]. والآخر: إن هذا الحكم لم يذكره سيبويه في كتابه، ولم يشر اليه، فضلا عن تناقضه مع ما ذهب اليه.

٢- **الترتيب:** ذهب كثير من النحويين إلى أنَّ العطف بـ"ثم" يفيد الترتيب قال سيبويه: ((قولك: مررت بزيد فعمرو، ومررت برجل فامرأة، فالفاء أشركت بينهما فى المرور، وجَعلتِ الأوّلَ مبدوءاً به، ومن ذلك: مررتُ برجلٍ ثُمّ امرأَةٍ، فالمرورُ ههنا مُرورانِ، وجَعلَتْ ثُمّ الأوّلَ مبدوءاً به وأَشركتْ بينهما فى الجرّ))[٢٦]، وقال أيضا في نحو: "أخذته بدرهم فصاعِداً" ((ولا يجوز أن تقول: وصاعدٍ ... ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بزيد وعمرو، لم يكن في هذا دليل

أنك مررت بعمرو بعد زيد، وصاعد بدل من زاد ويزيد، وثم بمنزلة الفاءِ، تقول: ثُمَّ صاعداً، إلاّ أَنَّ الفاءَ أكثرُ فى كلامهم))[٢٧].

ونقل أبو حيان أن مذهب الفراء ((فيما حكاه السيرافي عنه والأخفش، وقطرب فيما حكاه أبو محمد عبد المنعم بن الفرس في مسائله الخلافيات عنه إلى أن "ثم" بمنزلة الواو لا ترتب ومنه عندهما : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]))[٢٨].

والصحيح ان الفراء يرى في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثم جعل مِنْهَا زَوْجَهَا .... [الزمر:٦]، أَنه لا يصح المعنى اذا افادت "ثم" الترتيب؛ لأنه يقضي بأن يكون خلقنا قبل الجعل، وهذا محال[٢٩]، ويرى أنَّها للاستئناف[٣٠]، والفراء في هذا لا يجزم بعدم إفادة "ثم" معنى الترتيب، إذ يقول:((وَإِذَا قلت: زرت عبد الله ثُمَّ زيدًا، أو زرت عبد الله فزيدًا كَانَ الأوّل قبل الآخِر))[٣١]، وهذا دليل على أنَّ الفراء يرى في "ثم" معنى الترتيب.

ومما لا يجوز في "ثُمَّ" ما يجوز في الواو قولهم: "مررت بغلامين صالح ثم طالح" إذ ليس في هذا الكلام ترتيب؛ لأنهما وصفان، وقد رد الصبان ما جاء عن ابن الحاجب في قوله ((الإدغام: أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك[٣٢]، فمردود بخلاف ما إذا كان المنعوت واحدًا فإنه يجوز العطف بغير الواو، حكى سيبويه مررت برجل راكب فذاهب وبرجل راكب ثم ذاهب قاله زكريا أي: لأن قصد الترتيب في حصول الوصفين للرجل سائغ))[٣٣].

ويبدو أَنَّ التشريك بين وصفين نقيضين لا يجتمع لشخص واحد فكيف يكون صالحا وطالحا، والأَولى في هذا أَن تكون "ثم" للترتيب لجواز المرور بغلام صالح ومن ثم بغلام طالح. ومما رآه بعض النحويين أَنَّ "ثم" قد ترد ((للترتيب الذِّكْرِي الإخباري؛ الذي يُقصد به مجرد الإخبار وسرد المعطوفات من غير ملاحظة ترتيب كلامي سابق، ولا ترتيب زمني حقيقي؛ كقول الشاعر:

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده[٣٤]

٣- التراخي: يرى جمهور النحويين[٣٥] أَن "ثم" تفيد التراخي في الزمن، يقول سيبويه: ((مررتُ برجلٍ راكب ثمّ ذاهبٍ، فبيَّن أنَّ الذهاب بعده، وأنّ بينهما مُهلةً، وجعله غيرَ متّصلٍ به فصيَّره على حِدةٍ))[٣٦]، وقد علل السهيلي دلالة التراخي في " ثم " من دلالة اشتقاقها فقال :((لا غرو أن يتقارب معنى الحرف من معنى الاسم المشتق المتمكن في الكلام ؛ فهذه " ثم " حرف عطف ، ولفظها كلفظ " الثَّم " والثَّمُ هو رمُّ الشيء بعضه إلى بعض ... وأصله من ثَمَمْتُ البيتَ ، إذا كانت فيه فُرَج فَسُدَّ بالثَّمام[٣٧]. قال الشاعر:

وَأَمَّا الرِّيَاحُ فقد غَادَرَتْ رَواكدَ واستَمْتَعتْ بالثُمام[٣٨]

والمعنى الذي في" ثُمَّ " العاطفة قريب من هذا ؛ لأنه ضمّ الشيء إلى شيء ، بينهما مهلة؛ كما أن ثَمَّ البيت : ضَمٌّ بين شيئين بينهما فرجة))[٣٩]، وذهب الأخفش وتابعه الرضي[٤٠] إلى أَنَّ "ثم" قد لا تفيد معنى التراخي، جاء في شرح التصريح :((وزعم الأخفش أن "ثم" قد تتخلف عن التراخي بدليل قولك: أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب، لأن "ثم" في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين))[٤١].

والذي يلحظ أن ما ذهب إليه الاخفش يتفق وقول الفراء في عدم إفادة "ثم" الترتيب وإنما الاستئناف يقول:((قد تستأنف العرب بـ"ثُمَّ" والفعل الَّذِي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول من ذَلِكَ أن تَقُولَ للرجل: قد أعطيتك ألفًا ثُمَّ أعطيتك قبل ذَلِكَ مالا فتكون " ثُمَّ" عطفًا عَلَى خبر المخبر كأنه قَالَ: أخبرك أني زرتك اليوم، ثُمَّ أخبرك أني زرتك أمس))[٤٢].

بين "ثم" و "الواو" و"الفاء"

امتازت " ثم " مِنْ غيرها من حروف العطف كـ" الواو " بالترتيب والمهلة، ومن "الفاء" بالتراخي في الزمن، يقول سيبويه– مفرقًا بين هذه الأحرف الثلاثة :((فإذا قلت : مررتُ برجل راكب وذاهب ، استحقهما ، لا لأنَّ الركوب قبل الذهاب، ومنه: مررتُ برجل راكب فذاهب، استحقهما ؛ إلا أنه بَيَّنَ أن الذهاب بعد الركوب، وأنه لا مهلة بينهما ، وجعله متصلاً به، ومنه : مررتُ برجل راكب ثم ذاهب، فبيَّنَ أن الذهاب بعده، وأن بينهما مهلة، وجعله غير متصل به، فصَيَّره على حِدَةٍ))[٤٣]، فيدل قول سيبويه على أنَّ الواو تفيد الاشتراك في الحكم إلا أنَّها لا تُفيدُ ترتيبًا، فالركوب والذهاب وقعا من الرجل دون ترتيب في ذلك، وأمَّا الفاءُ فأنَّها أفادتِ الترتيب، ولكنها لم تُفد التراخي بين الحدثين وإنما وقعا متصلين، إلا أنَّ "ثم" أفادت الترتيبَ والتراخي. وأما "ثم" في القَسَمِ؛ فأنَّها بمنزلةِ "الواو"، جاء في الكتاب: ((تقول: وحياتي ثُمَّ حياتك لأفعلن، فثُمَّ ههنا بمنزلة الواو. وتقول: واللهِ ثُمَّ اللهِ لأفعَلَنّ، وباللهِ ثُمَّ اللهِ لأفعَلَنَّ، وتاللهِ ثُمَّ اللهِ لأفعلنَّ))[٤٤].

تختص "ثم" بأنَّها لا تنصب الفعل بعدها كما في الواو والفاء في نحو قول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[٤٥]

يقول سيبويه:((واعلم أن ثُمَّ لا يُنصبُ بها كما يُنصَبُ بالواو والفاء، ولم يجعلوها مما يضمر بعده أن، وليس يدخلها من المعاني ما يدخل في الفاء، وليس معناها معنى الواو، ولكنها تشرك ويبتدأ بها))[٤٦]. ومما تتميز به "ثم" من الواو والفاء كونها حرفًا ((يقوم بنفسه ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، والواو والفاء لا يمكن ذلك فيهما، وذلك قولك ثم ليخرج زيد ثم ليركب عمرو))[٤٧]، ومن ذلك قراءة من قرأ قوله تعالى: (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج: ٢٩]، بكسر اللام، إذ لا يجيز البصريون غير الكسر.

الاستئناف:

اتفق النحويون البصريون والكوفيون على إفادة "ثم" الاستئناف، من ذلك، في قوله تعالى: (أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير) [العنكبوت:١٩]، في هذه الآية الكريمة يمتنع إعراب "ثم" حرف عطف، فقد جاء في حاشية الصبان:((فجملة ثم يعيده مستأنفة؛ لأن إعادة الخلق لم تقع فيقروا برؤيتها، ويؤيد كونها مستأنفة قوله تعالى عقب ذلك: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخرة إن الله على كل شيء قدير) [العنكبوت:٢٠]))[٤٨]، فمن غير الممكن أن يسروا فينظروا بدء الخلق ثم إنشاء النشأة الآخرة.

الزيادة:

ذكر الصَّبَّانُ في حاشيته أن الكوفيين والأخفش ذهبوا إلى جواز وقوع "ثم" مزيدة، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]، وكذلك قول زهير:

أَرَانِي إذا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذا هَوًى فَثُمَّ إذا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ عادِيَا[٤٩]

فثم في الآية الكريمة مزيدة، والفعل "تاب" هو جواب الشرط[٥٠]، وبالتحقيق لم أجد أن الاخفش قال بزيادتها في هذا الموضع الذي ذكر من الآية الكريمة، وإنما نص على زيادة الواو في الآية الكريمة: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا .....) **[الزمر:٧٣]**، فالواو واقعة في جواب الشرط في قوله "وفتحت" وهي مزيدة، على رأي الاخفش[٥١]، فلعل من حمل رأي الاخفش في زيادة "ثم" فهمه من زيادة الواو لوقوعهما موقعا واحدا.

ضمة الثاء في "ثُمَّ":

لم أجد في مظانّ اللغة والنحو تفسيرا لضمة الثاء في "ثُمَّ" ولا يعني هذا اعتباطية الحركة، بل تحمل دلالات كثيرة يمكن أن تُفسَّرَ بما تيسر من أدلة وبراهين يُقاس عليها، فالضمة كما هو معلوم حركةٌ ثقيلةٌ[٥٢] قوية عزيزة لا تأتي بها العرب إلا للقيل النادر من الكلام، فهي علم للرفع في الأسماء والأفعال، وقد علل بعض النحويين رفع الفاعل ونصب المفعول به، بكونِ الضمة حركة ثقيلة اختيرت للفاعل؛ لأنه لا يتكرر في الكلام كما يتكرر المفعول به، فيكون للفعل الواحد مفاعيل عدة، في حين لا يأتي للفعل إلا فاعل واحد[٥٣]، فضلا عن أنَّ غالب الأفعال الماضية يكون الحرف الأوَّلُ فيها مفتوحًا، وهو ما يعزوه النحويون إلى الخفة[٥٤]، والواقع يعضد ذلك، يقول الدكتور كمال بشر:((خفة الفتحة في النطق وامتيازها في ذلك على أختيها الضمة والكسرة أمر جلي، يؤيده البرهان من كل وجه، والذي نحاول أن نقرره بعد، هو أن الفتحة أخف من السكون أيضا وأيسر نطقا))[٥٥]، وهذا

يقودنا إلى القول: إن الفعل المبني للمجهول، مُيّز مِنَ المعلوم بضم أوله، والواقع يقضي بان يكون استعمال المتكلم للفعل المبني للمعلوم أكثر منه لاستعماله المبني للمجهول، فكانت الضمة، هي العلامة الفارقة بين الفعلين الماضيين، مِن غيرِ اعتباط في اختيار الحركة.

بناءً على ما ذكرنا آنفًا نقول: إن "ثُمَّ" المضمومة الثاء، هي فرع من أصل، والضمة فيها علامة فارقة بينها وبين "ثَمَّ" المفتوحة الثاء، وكونها أصلا ميزت الثانية مِنها بضم الثاء، كما الفعل المبني للمجهول فرع من المبني للمعلوم فكذلك الحال في "ثُم" و "ثَمَّ".

ثَمَّ:

فتح الثاء وتشديد الميم، والفتحة فيه فتحة بناء، وهو اسم يشار به إلى المكان البعيد، بمعنى هناك، ((وإنما وجب أن تفتح آخره من قبل أن " ثمّ " يشار به إلى متباعد، فوجب بناؤه على سكون للإشارة التي فيه، ولإبهامه على ما تقدم في المبهمات، فالتقى في آخره ساكنان، ففتح للتشديد الذي فيه، ولا يستعمل إلا للمكان المتنحي أو ما يجري مجراه))[٥٦]، فلا تخرج عنها إلا إلى حالة شبيهة بها، نحو: "جئت من ثم" لأن الظرف والجار والمجرور أخوان، وأما قوله تعالى: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) [الإنسان: ٢٠] فـ"ثَمّ" ظرف مكان لـ"رأيت" المتقدمة عليه [٥٧]، وورد استعمال "ثم" الظرفية على قلة، وقد جاءت في القرآن الكريم في أربعة مواضع فقط، وهي قوله تعالى: (وأزلفنا ثم الأخرين) [الشعراء:٦٤]، وقوله تعالى: (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) [الإنسان: ٢٠]، وقوله تعالى: (مطاع ثم أمين) [التكوير: ٢١]، وقولهِ تعالى: ﴿ولله المشرقُ والمغرب فأينما تُولُّوا فثَمَّ وجْهُ الله﴾ [البقرة:١١٥]، وأمّا في الحديث النبوي والشعر العربي فإنَّها تكاد معدومة.

"ثَمَّ" لفظ يحمل أصالة حافظت عليه اللغة العربية بوصفها اللغة السامية الأولى، فلم تغيّر أصل من أصوله كما غيرته أخواتها اللغات الأخرى من الفصيلة نفسها، إذ احتفظ بأصواته كما هي، وهذا يدل على متانة حروف العربية وعلو شأنها، فانمازت من غيرها، ولم يكن لعوامل التغيّر سبيل لكي تُطرأ عليها.

ولا تختلف "ثَمَّ" في اللغة العبرية عما هي في العربية، وهي في اللغة العبرية "sem" "ثم" بمعنى هناك، و"الشين" فيها منقلبة عن "الثاء"، وهذه خصيصة من خصائص العربية التي فقدتها اخواتها الساميات، يقول برجستراسر:((ان الذال السامية صارت في العبرية زياً، والثاء شينا، والغين عينا، والخاء حاء))[٥٨]، وذهب إلى أنّ الشين في العبرية والتاء في الآرامية أصلها ثاء[٥٩]، واستعملت "ثَمَّ" في العبرية ضمن سفر التكوين، وسفر ميخا، وسفر ناحوم، بمعنى "هناك"[٦٠]، واستعملت اللغة السريانية "tamman" بمعنى هناك، يقول ابن حزم : ((من تدبر العربية والعبرانية والسريانية، أيقن أن اختلافها، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم وأنَّها لغة واحدة في الأصل))[٦١]،

بين ثُمَّ وثَمَّ:

لم يذكر اللغويون العرب صلة القربى بين "ثُمَّ" العاطفة، و"ثَمَّ" الظرفية سوى أنّ الأولى للعطف الذي يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن، و "ثَمَّ" المفتوحة الثاء هي ظرف بمعنى هناك، ولعل السر في قرابتهما هو البعد فالأولى للمهلة بين الحدثين، كقولنا: جاء سعد ثُم خالد، إذ أعطت "ثُمَّ" بعداً زمنياً بين مجيء سعد أولاً، ومجيء خالد ثانياً، وأمّا "ثَمَّ" الظرفية فإنَّها تفيد البعد الإشاري للمكان المتحدث عنه، كقولنا: رأيتُ خالداً وثَمَّة سعد، إشارة إلى وقوف سعد في مكان أبعد مما وقف فيه خالد، قال ابن سيده: ((رأيتُه ثَمَّهْ، فثَمَّهْ صورتُها تدلُّ على تَباعُد الْمَكَان فَإِذا قَالُوا رأيتُه هُناك دلّت الْكَاف على مثل مَا دلَّتْ عَلَيْهِ ثَمَّهْ بِغَيْر كافٍ))[٦٢]؛ لذا فالجامع بينهما هو الأمد سواء أ مكاناً كان ام زماناً.

زيادة التاء عليهما "ثُمَّت" و"ثَمَّة": أصلُ (ثُمَّتَ) " ثُمَّ " زيدت عليها التاء المفتوحة، وأصلُ (ثَمَّةَ) " ثَمَّ " زيدت عليها التاء المربوطة، وقد استعملت اللفظتان بهذه الهيئة في كلام العرب، ولم ترد اللفظتان مع التاء في القران الكريم البتَّةَ. وفي اتصال (ثُمَّ) العاطفة بالتاء المفتوحة، واتصال (ثَمَّ) الظرفية بالتاء المربوطة، تخريجان وهما:

الاول: وفيه وجهان:

١- **ثُمّ العاطفة:** وهي حرف معنى شأنه شأن غيره من حروف المعاني التي تقبل زيادة التاء عليها من نحو: "ربَّ" و"لا النافية"، فيقال: "ثُمَّت" كما يقال: "ربت" و"لات"، قال الازهري:((وَالْعرب تَصِل هَذِه التَّاء فِي كَلَامهَا وتَنزعها...وَيَقُولُونَ: "ثُمَّتَ" فِي مَوضِع "ثُمَّ"، و "رُبَّتَ" فِي مَوضِع "رُبَّ"))[٦٣]، غير أنَّها مع لات تنزلت منزلة الجزء، فعرفت بها وانمازت من غيرها[٦٤]، ولا شك في أن "تاء" "ثُمت"، و"ربت"، و"لات" زيد عليها لتأنيث هذه الالفاظ[٦٥]، كما في قول عبدة بن الطبيب:

ثُمَّتَ قمنا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أعرافُهُنَّ لأيدينا مناديلُ[٦٦]

وقول الاعشى[٦٧]:

ثُمَّتَ لا تجزونني عند ذاكم ... ولكنْ سَيَجْزِيني الإلهُ فيُعقِبَا

وجاء في اللسان :((قَالَ جِعْثِنَةُ بْنُ جَوَّاسٍ الرَّبَعِيّ فِي نَاقَتِهِ:

ثُمَّتَ تَمْشي لَيْلَهُمْ فَتَسْري، ... يَطْوُونَ أَعْراضَ الفِجاج الغُبْرِ))[٦٨]

ومنه قول ابي تمام:

مُتَوطِّئُو عَقِبَيْكَ في طَلَبِ العُلا والمجدُ، ثَمَّةَ تستوى الأقدامُ[٦٩]

٢- "ثَمَّ" الظرفية، فاسم مكان، بمعنى "هنالك" واسم المكان من المشتقات، ويبدو أنه أشتق من "الثَّمِّ" ويعني الجمعَ والرمَّ، قال ابن فارس:((التاء والميم أصل واحد، هو اجتماع في لين، يقال ثممت الشيء ثما، اذا جمعته))، ومنه قول الشاعر[٧٠]:

ثَمَمْتُ حوائِجي وَوَذَأْتُ بِشْراً * فبئسَ مُعَرَّسُ الرَكْبِ السِغابِ

فـ"الثَّمُّ"، بفتح الثاء مصدر "ثَمَّ – يَثِمُّ"، والعرب تقول: كنا أهل ثَمَّة، أي صلاح(٧١)، والمصدر منه ثمام، قال عبيد بن الابرص: **جعلَتْ لها عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وآخَرَ من ثُمامَهْ**(٧٢)

فلما كانت "ثَمَّ" بفتح الثاء ظرفاً مشتقاً من "الثَّم" وهو الجمع، وأكثر ما يستعمل في الحشيش، ويقال للقصبة منه: "ثُمّة"، زيدت هذه التاء نفسها على "ثَمَّة" الظرف، قال حسان:

لا تَحْسِبَنْ أَن يَدِي فِي غُمَّهْ، فِي قَعْرِ نِحْيٍ أَسْتَثِيرُ حُمَّهْ، أَمْسَحُها بتُرْبةٍ أَو ثُمَهْ(٧٣)

والثاني: راجع إلى سبك العربية الذي انمارت به في التفريق بين الالفاظ المتماثلة رسما، ولاسيما "ثُمَّت"، العاطفة، و"ثَمَّت" التي بمعنى الفعل، و"ثَمَّة" الظرفية، فلأجل التمييز بين العاطفة، والظرف جيء بالتاء المفتوحة مع العاطفة، وبالمربوطة للظرف، فضلا عن رفع لبس محتمل، بين الفعل والظرف، فجيء بالتاء المربوطة للظرف لرفع اللبس بين الفعل اذا اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، والظرف اذا ما اتصلت به التاء المفتوحة.

النتائج :

- تتضمن (ثُمَّ) العاطفة معانٍ متعددة، وليس لـ(ثَمَّ) إلاّ معنى واحداً.
- (ثُمَّ) أصيل في العطف، كما أنّها أصيلة في اللغة، أي غير وافدة من بقية اللغات، وكذلك (ثَمَّ) الظرفية هي أصل في معناها.
- الذي أراه أنّ الرابط بين الاثنين (ثُمَّ وثَمَّ) البعد، فالأولى في الزمن، والثانية في المكان.
- تتفق العربية في الظرف (ثَمَّ) مع غيرها من اللغات التي تنتمي إلى فصيلة واحدة، مع تغير في بعض أصواتها.
- التفريق بينهما بوساطة (التاء) التي تختلف هي الأخرى ما بين الممدودة والمربوطة، فالممدودة تربط بالحرف العاطفة، كما في (رب، ولات)، والظرف اتصلت بالمربوطة لغرض رفع اللبس من التي هي حرف.

الهوامش:

(١) ينظر مقاييس اللغة: ١/ ٣٦٩

(٢) ينظر سر صناعة الاعراب: ٦١:١، ٧٥، والمفصل في صنعة الاعراب: ٥٤٦.

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٧٦

(٤) علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي : ١٩٨

(٥) ينظر غريب الحديث: ٣/ ٦١٥، الفاء تُبدَل من الثّاء في لغة كثير من العرب، دراسات في فقه اللغة:٢١٤.

(٦) ينظر سر صناعة الاعراب: ٦١:١

(٧) ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:١/ ٨٨

(٨) الآيـــة: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]

(٩) معاني القرآن، للفراء: ١/ ٤١، وينظر معاني الحروف،للرماني: ١٠٥، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ٢/ ٢١٩.

(١٠) نسب هذا الابدال للتميميين قولهم: في الجدث الحجازية جدف، ينظر المحتسب :٦٦:٢

(١١) التطور النحوي: ٣٧

(١٢) ينظر التطور النحوي :٣٨

(١٣) ينظر سر صناعة الاعراب: ٧٥:١

(١٤) ينظر المفصل في صنع الاعراب:٥٤٦

(١٥) سر صناعة الإعراب :١: ٧٨

(١٦) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١١٣

(١٧) علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي : ١٩٦

(١٨) ينظر المفصل في صنعة الاعراب: ٥٥٤

(١٩) الكتاب: ٥٢:٣

(٢٠) ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ١٦١:١، وفيه انها قراءة الحسن، وفي شرح التصريح انها قراءة قتادة والجراح :٤٠٩:٢

(٢١) إعراب القرآن للنَّحَّاس: ١/ ٢٣٥

(٢٢) العين: ٢١٨:٨

(٢٣) ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٥٧.

(٢٤) ينظر تهذيب اللغة: ٢٥/١.

(٢٥) ينظر البحث اللغوي عند العرب: ٩٩، المعاجم العربية: ٦٩-٧٧.

(٢٦) الكتاب: ١: ٤٣٨

(٢٧) الكتاب: ١: ٢٩١

(٢٨) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٩٨٨

(٢٩) ينظر معاني القران للفراء: ٣٩٦

(٣٠) ينظر معاني القران للفراء: ٣٩٦

(٣١) معاني القران للفراء: ١ :٣٩٦

(٣٢) الشافية في علم التصريف: ١٢٠.

(٣٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى: ٣/ ٩٥.

(٣٤) البيت لابي نؤاس وهو من الخفيف، ينظر تحرير التحبير في صناعة الشعر:٢٥٥، وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب:١١/ ٤٠.

(٣٥) شرح التسهيل لابن مالك:٣/ ٣٤٨.

(٣٦) الكتاب: ٤٢٩:١ وينظر اللمع في العربية:٩٢.

(٣٧) الثَّمام هو عشب، المعجم الوسيط: ١/ ١٠١.

(٣٨) لم اعثر على قائله

(٣٩) نتائج الفكر: ١٢٤

(٤٠) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٣٩٠.

(٤١) شرح التصريح على التوضيح:٢/ ١٦٤.

(٤٢) معاني القرآن للفراء: ١: ٣٩٦

(٤٣) الكتاب: ١: ٤٢٩

(٤٤) الكتاب: ٣: ٥٠٢

(٤٥) البيت لابي الاسود الدؤلي، وهو من الكامل، ينظر جمهرة الامثال: ٢٧٢/١.

(٤٦) الكتاب: ٣: ٨٩

(٤٧) اللامات: ٩٣

(٤٨) حاشية الصبان على شرح الأشمونى:٣: ١٤١

(٤٩) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب: ٤٩٥:٨

(٥٠) شرح الاشموني على الفية ابن مالك:٢/ ٣٦٧.

(٥١) ينظر معاني القران للأخفش:٢/ ٤٩٦.

(٥٢) ينظر اللباب في علل البناء والإعراب: ١٣٠:١

(٥٣) ينظر اسرار العربية: ٧٨

(٥٤) ينظر البحث اللغوي عند العرب: ٢٧٧، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٨٥.

(٥٥) دراسات في فقه اللغة: ١٦٦

(٥٦) شرح كتاب سيبويه: ١/ ١٠٠

(٥٧) ينظر شرح التصريح على التوضيح:١: ١٤٧

(٥٨) التطور النحوي: ٣٧

(٥٩) التطور النحوي: ٣٨

(٦٠) ينظر المعجم المشترك: ١١٠، وقواعد اللغة العبرية: ٤٢٦.

(٦١) الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم: ٣٢/١

(٦٢) المخصص: ٤/ ٢٥١

(٦٣) تهذيب اللغة :١٥: ٣٠٣

(٦٤) ينظر لات في العربية دراسة نحوية: ٩

(٦٥) ينظر اعراب القران للنحاس: ٧٨، الصحاح : ٢٦٥، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، بين النحويين: البصريين والكوفيين: ١٠٤/١، شرح المفصل في صنعة الاعراب: ٢/ ١٠٠، شرح الكافية: ٢٧٠:١، شرح ابن عقيل:١/ ٢٩٣، شرح التصريح بمضمون التوضيح: ١٩٩-٢٠٠

(٦٦) البيت لعبدة بن الطيب، ينظر الكامل في اللغة والادب: ٢/ ١٠٩، و المعجم الوسيط :١: ١٠١

(٦٧) الكتاب:٣: ٣٩

(٦٨) لسان العرب:٥/ ٢٥٥.

(٦٩) شرح ديوان ابي تمام للتبريزي : ٧٧:٢

(٧٠) الصحاح:١/ ٨٠.

(٧١) أساس البلاغة: ١١٥/١

(٧٢) مقاييس اللغة:١/ ٣٦٩

(٧٣) لسان العرب: ١٥٦:١٢

المصادر والمراجع – القرآن الكريم

- الإحكام في أصول الأحكام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، ح: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أثير الدين بن حيان بن محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، ح: الدكتور رجب عثمان محمد، مطبعة الخانجي القاهرة، ط/١، ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١–١٩٩٨م.
- أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:١– ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط:١– ٢٠٠٣م.
- البحث اللغوي عند العرب، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط:١، ت٢٠٠٣م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ)، ح: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة –المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- التطور النحوي، المستشرق الألماني برجشتراسر، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط:٢، ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، ح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.
- جمهرة الامثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت/ نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط:١–١٩٩٧م.
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، ح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٤، ١٩٩٧م.

• دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، ط:١٩٦٠،١م:٢١٤.
• سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط/١، ٢٠٠٠م.
• الشافية في علم التصريف، (ومعها الوافية نظم الشافية) للنيساري (ت القرن ١٢)، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ)، ح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، ط:١٩٩٥،١م.
• شرح ابن عقيل، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، ح : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، ط:٢٠، ١٩٨٠م.
• شرح الاشموني على الفية ابن مالك، أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط:١، ١٩٩٨م.
• شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الجياني الاندلسي (ت٦٧٢هـ)، ح: د.عبد الرحمن السيد، مطبعة هجر، ط:١، ١٩٩٠م.
• شرح التصريح على التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ط:١، ٢٠٠٠م.
• شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تعليق: الدكتور يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس بنغازي، ط:٢، ١٩٩٦م.
• شرح المفصل في صنعة الاعراب، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المنيرية.
• شرح ديوان أبي تمام، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت٥٠٢هـ)، ح: راجي الاسمر، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط: ٢، ت: ١٩٩٤م.
• شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨ هـ)، ح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٨م.
• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، ح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤، ١٩٨٧م.
• علم اللغة العربية، الكتور محمود فهمى حجازى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٩٩٦م.
• علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:٢، ١٩٩٧م.
• العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
• غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، ح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٩٨٢م.
• قواعد اللغة العبرية، عوني عبد الرؤوف، مطبعة جامعة عين شمس، د.ط، ١٩٧٢م.
• الكامل في اللغة والادب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت٢٨٥هـ)، ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط:٣، ١٩٩٧م.

• الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، ح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٩٨٨م.

• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:٣، ١٩٨٧م.

• لات في العربية دراسة نحوية، الدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري، مطبعة الاخوان، بغداد، سنة ٢٠٠٢م.

• اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، (ت٣٣٧هـ)، ح: مازن المبارك، دار الفكر– دمشق، ط:٢، ١٩٨٥م.

• اللباب في علل البناء والإعراب، والبقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، ح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط:١، ١٩٩٥م.

• لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣، ١٩٩٣م.

• اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر : عالم الكتب، ط:٥، ٢٠٠٦م.

• اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، ح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت .

• المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م :١/ ٨٨

• المخصص: ٤/ ٢٥١

• المعاجم العربية مع اعتناء خاص بكتاب العين للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب.

• معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، ح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، ط:٢,١٩٨١م.

• معاني القران، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، ح: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٩٩٠م.

• معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، ح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط.

• المعجم المشترك، حازم علي كمال الدين، مكتبة الاداب – القاهرة، ط:١، ٢٠٠٨م.

• المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مجموعة من المؤلفين)، دار الدعوة.

• مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، ابن هشام (ت٧٦١هـ)، ح: د. مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ط:٦.

• المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ح: د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط:١ ،١٩٩٣م.

• مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

• نتائج الفكر، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، ١٩٩٢م.